

المجتمع المدني وبناء السلم في مرحلة ما بعد النزاعات المسلحة

دراسة في الأدوار المحتملة والتحديات القائمة

الدكتور ظريف شاكر

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

مقدمة :

لا تعتبر إعادة الاعمار والبناء الاجتماعي والاقتصادي في المرحلة التي تلي النزاع المسلح (المرحلة الانتقالية) المفتاح لمنع تكرار النزاع ونشوبه من جديد فحسب، إنما هي كذلك خطوة أساسية حيوية لتحقيق التنمية على المدى البعيد، ومما لاشك فيه أن الدول المانحة تلعب دورا فاعلا في إعادة البناء والاعمار، غير أنه في المقابل هناك اتفاق على أن إعادة البناء الفاعل والمستدام في نهاية المطاف، يقرره بشكل واضح التزام السكان المحليين وقدراتهم؛ بما فهم الحكومة الوطنية والمجتمع المدني يهدف الحفاظ على استمرارية العملية.

إذن، تحاول هذه الورقة فحص المنهجيات والطرق المتبعة لبناء قدرات المنظمات غير الحكومية في عملية إعادة التأهيل وعملية التحول في فترة ما بعد النزاع ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، سيما بعد تزايد التأثير الذي باتت تتمتع بتنظيمات المجتمع المدني في مجالات الوقاية من النزاعات، واحلال السلام وإعادة الاعمار في مراحل ما بعد النزاع، وهو ما أثار النقاش حول تقييم أدوار وأنشطة المجتمع المدني في جميع تلك المجالات خصوصا حول قدرات وتأثيرات وشرعية هذه الأنشطة.

وبهذا تبرز اشكالية المداخلة والمتمثلة في:

إلى أي مدى يمكن أن تساهم القدرات الكامنة لدى الفاعلين من المجتمع المدني في ترسيخ السلم في مرحلة ما بعد النزاعات المسلحة؟ وماهي التحديات التي قد تواجه المجتمع المدني للقيام بهذه الأدوار؟

وسيتم الاجابة على هذه الاشكالية اعتمادا على الخطة المنهجية التالية:

- الاطار المفاهيمي للدراسة(المجتمع المدني، بناء السلم..).
- مصادر فاعلية المجتمع المدني في مراحل بناء السلم والتنمية لفترة ما بعد الحرب.

- عوائق تنظيم المجتمع المدني في المناطق المتأثرة بالصراعات:

أولا- الاطار المفاهيمي للدراسة

أ- مفهوم المجتمع المدني وأهميته.

نظرا للأهمية التي اكتسهاها المجتمع المدني في السنوات الأخيرة والتي تزامنت مع بروز مفهوم الحكم الرشيد في مجال صنع السياسات الداخلية والدولية وقد التصقت عبارة المجتمع المدني بالأصل لوصف الحركات الشعبية في أمريكا اللاتينية التي سعت إلى إحداث توازن مع القوى المهيمنة للحكومات من جهة والمصالح المالية الدولية الاستغلالية من ناحية أخرى، لكن توسع هذا الاصطلاح بحيث أصبح يشمل العديد من الأطراف واللاعبين غير الحكوميين، بما في ذلك المنظمات الرسمية الشبكات غير الرسمية، والحركات الاجتماعية. ومنذ نهاية الحرب الباردة على وجه الخصوص، ازدهرت المنظمات غير الحكومية وانتعشت وهناك اعتراف متزايد بها على اعتبار أنها طرف ولاعب مهم وحيوي في حلبة السلام والأمن¹.

1- ساناماراجيووجودياللبشرا، المجتمع المدني، على الموقع الالكتروني:

اذن، يصبح من المهم الوقوف عند هذا المفهوم من خلال التطرق إلى تعريفه وأهم المتغيرات التي ساهمت في بروزه وخصائصه وأهم مشكلاته فضلاً عن الأهمية التي يكتسبها.

- مفهوم المجتمع المدني:

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم التي حظيت بالاهتمام الواسع من ذبداية القرن التاسع عشر، حيث الأفكار الاشتراكية والليبرالية التي نظرت إليه من الزاوية المحددة لها. فقد رأى هيغل أن مفهوم المجتمع المدني يختص بمجال العلاقات الاقتصادية وتنظيمها الخارجي وفقاً لتصور الدولة الليبرالية.

وركز على الطبيعة الصراعية للمجتمع المدني وحاجته إلى الدولة لمنحه التوحد. واختص المفهوم عند ماركس وانجلز بمجال العلاقات الاقتصادية باعتبارها العامل الحاسم، لا الدولة التي تشكل جزءاً من البناء الفوقي، لذا اعتبر أن حدود المجتمع المدني هي حدود العلاقات الاقتصادية، وأن المجتمع المدني هو مسرح التاريخ وأن تحليله يتم عبر الاقتصاد السياسي، وقد اعتبر ماركس أن المجتمع المدني يحتضن كل العلاقات المادية للأفراد ضمن مرحلة محددة من تطور قوى الإنتاج².

وقد استخدم "روسو" و"كانت" مصطلح المجتمع المدني ليعني المجتمع السياسي والدولة تحديداً، كما استخدم للمقارنة بالمجتمع البدائي (غيرالسياسي) أما أنطونيو غرامشي فكان أول من أدخل في الفكر الماركسي تعديلاً مهماً في مفهوم المجتمع المدني إذ وضع هذا الأخير في إطار البناء الفوقي، وربط بين المجتمع المدني ووظيفة الهيمنة التي تمارسها الطبقة أو المجموعة المهيمنة في المجتمع (الطبقة

<http://www.international-alert.org/sites/default/files/library/TKCivilSocietyArabic.pdf>

2- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص322).

المثقفه)، ووظيفة السيطرة المباشرة أو الحكم من خلال الحكومة الشرعية من جهة أخرى³.

وقد عد المجتمع المدني اليوم، وفي كل الأطروحات السياسية والاجتماعية والثقافية، باعتباره شرطا ضروريا لقيام نظام سياسي ديمقراطي مستقر وقد عرف بأنه المكان الذي يستطيع فيه المواطنون أن يتبادل وانوعا من الحوار الشخصي والمداومات التي تعد أساسية لا لبناء المجتمع المحلي فحسب، بل للديمقراطية بحد ذاتها.

ويعرفه لاري دياموند بأنه عالم الحياة الاجتماعية المنظمة، الطوعي، الذاتي النشأة والذاتي الدعم، والملتزم بقواعد قانونية أو مجموعة مشتركة من القواعد⁴.

كما عرف بأنه مجتمع مستقل إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر، ويقوم بأعمال تطوعية تساعد الدولة في القيام بواجباتها.

وبناء على ما ورد عن مركز المجتمع المدني في آلية لندن للاقتصاد فإن "المجتمع المدني يشير إلى حلبة العمل الجماعي الذي لا يتسم بالإكراه، والذي يدور حول مصالح واهداف وقيم مشتركة ومتبادلة . من الناحية النظرية، تختلف أشكالها المؤسسية وتتميز عن تلك التي تتبع الدولة، الأسرة، والسوق، مع أن الحدود بين الدولة، والمجتمع المدني، والأسرة، والسوق غالبا ما تكون معقدة وغير واضحة وقابلة للتفاوض . يضم المجتمع المدني عادة التنوع الشديد من حيث

3- يأتي الدور الريادي لفئة المثقفين وهي مؤسسات المجتمع المدني بانفراد هم في تنظيم المجتمع وتعبئته للحد من سيطرة الدولة عليه.

4- لجنة الخبراء المعنية بالإدارة العامة، تعريف المفاهيم والمصطلحات الأساسية في مجالي أسلوب الحكم والإدارة العامة، ص 11.

المساحة واللاعبين والأشكال المؤسسية، وتختلف في درجة الرسمية، والاستقلال الذاتي والنفوذ.

ويضم المجتمع المدني في أغلب الأحيان منظمات ومؤسسات مثل الجمعيات الخيرية المسجلة، ومنظمات التنمية غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المحلي والمنظمات والمؤسسات النسائية، والمنظمات الدينية، والاتحادات والنقابات المهنية والتجارية وجماعات المساعدة الذاتية، التنمية الاجتماعية، الاتحادات التجارية والتحالفات، ومجموعات التأييد والمناصرة

-أهمية المجتمع المدني:

يشكل المجتمع المدني رأس المال الاجتماعي للمجتمع⁵، ويعد شريك أساسي في المساهمة في مجال التنمية، حيث أنها لم تعد مسؤولية الحكومة وحدها، بل تم التركيز على نقل العديد من الأدوار للقطاع التطوعي (المجتمع المدني)، إضافة إلى مشاركة القطاع الخاص في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك أصبح المجتمع المدني شريكا فعالا للقطاع للحكومي في تقديم العديد من الخدمات⁶.

إن الاهتمام بالمشاركة مع القطاع التطوعي ينبع من اهتمام القطاع الحكومي والقطاع الأكاديمي، هذا الأخير الذي تعزز من خل الأعمال "روبرتوتنام" الذي ركز أبحاثه العلمية في إيطاليا، وخلص إلى أن الحكومة الرشيدة تحقق بواسطة وجود قطاع تطوعي، التي بواسطتها يتم تكوين رأسمال اجتماعي قائم على

5- مصطلح رأس المال الاجتماعي استخدمه الباحث الأمريكي "روبرتوتنام" ويقصد به المجتمع المدني وهو ما يؤكد في العنوان الجاني من دراسته "التقاليد المدنية في إيطاليا الحديثة"، ورأس المال الاجتماعي هو عدد ونوعية تنظيمات المجتمع المدني في أي منطقة مقارنة بعدد السكان فيها.

6- قوبوحنية، مرجع سابق، ص 5.

الثقة والتعاون وهذا ما يؤدي إلى حكومة جيدة وتحسن أداء الأسواق الاقتصادية.

لقد ركز بوتنام على أهمية بناء القدرة أي إستراتيجية لبناء القدرات الذاتية ينبغي أن تتضمن معايير قوية لتأسيس وتقوية التطوعية، لذلك فإن التقاليد التطوعية تساعد على توليد الشبكات وتحديد القواعد، وخلق الثقة أكثر بين المواطنين للضغط على حكومتهم من أجل التغيير ومن أجل حماية أنفسهم وفرض الديمقراطية من أدنى⁷.

إن الأهمية المتزايدة لمنظمات المجتمع المدني في المجال التنموي، تبرز في ذلك الاهتمام الذي عرفته في السنوات الأخيرة، خاصة وأن أحد الشعارات التي يتم تسويقها في ظل العولمة هو شعار التنمية المستدامة، حيث تم التأكيد على ضرورة إسناد تكوينات المجتمع المدني أدوارا تنموية رائدة لمواجهة التخلف، لاسيما في ظل عجز العمل الحكومي عن إنجاز وتحقيق العديد من المشاريع التنموية.

ب- مفهوم بناء السلام.

أصبحت وظيفة بناء السلام أحد أبرز العناوين المتداولة في مجال إرساء السلم والأمن الدوليين، فما هو هذا المفهوم وما نطاق تطبيق الترتيبات التي ينطوي عليها.

-تعريف بناء السلام: يمكن القول إن الملامح المبكرة لهذا المفهوم قد بدأت مع نقاط ويلسون الأربع عشرة التي كان ينظر إليها على أنها ركائز لديمومة السلام بعد الحرب العالمية الأولى، ووسيلة للحفاظ على المكتسبات التي تم إحرازها على طريق إرساء السلام، وذلك بواسطة إقامة سلام توافقي وضمنان ديمومته بإقامة

7- خيرة بن عبدالعزيز، " دور المجتمع المدني في ترقية الحكم الراشد : نموذج المنطقة العربية " (مذكرة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري)، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر (2006)، ص48.

مؤسسة دولية راعية له وهي عصابة الأمم، لكن هذا المفهوم بدأ يتبلور مؤسساتياً مع تقرير الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي الصادر عام 1992، المعروف بخطة للسلام والذي قدم فيه رؤيته حول تعزيز وزيادة قدرة الأمم المتحدة على تحقيق مفهوم شامل متكامل لإرساء السلم والأمن الدوليين، مضمناً إياه أربعة مصطلحات رئيسية تشكل حلقة متكاملة تبدأ بالدبلوماسية الوقائية وتستمر مع صنع السلام وحفظ السلام لتصل إلى مرحلة بناء السلام، ومنذ ذلك التاريخ والمفهوم متداول في أدبيات السلم والأمن الدوليين⁸.

وفي تقريره المقدم عام 1998 عن "أسباب الصراع والعمل على تحقيق السلام الدائم والتنمية المستدامة في أفريقية" ذهب إلى القول: "ما أقصده بعبارة بناء السلام بعد انتهاء الصراع هو الإجراءات المتخذة في نهاية الصراع لتعزيز السلام ومنع عودة المجاهمة المسلحة.

وكان تقرير الفريق رفيع المستوى المعني بالتهديدات والتحديات والتغيير الصادر عام 2004 والمعنون "عالم أكثر أمناً: مسؤوليتنا المشتركة" قد عول كثيراً على هذا المفهوم انطلاقاً من قناعته، بأن هي حقق انسجام عمل الأمم المتحدة مع التحديات الجديدة التي أضحت الأمن الدولي عرضةً لها، وفي هذا التقرير انطلقت فكرة إنشاء هيئة مستقلة في منظومة الأمم المتحدة يوكل إليها مهمة بناء السلام وتعززت هذه الفكرة مع تقرير قمة العالم عام 2005، ولعل أبرز التحديات التي تعترض دراسة هذا المفهوم تتمثل في الافتقار لتعريف محدد متفق عليه لبناء السلام.

⁸ - خولة محي الدين يوسف، دور الأمم المتحدة في بناء السلام، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد 27 العدد الثالث 2011، ص 489.

ثم أنه في تقريره المعنون خطة للسلام الصادر عام 1992 ، والمشار إليه سابقاً عرفه الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي بأنه " :العمل على تحديد ودعم الهياكل التي من شأنها تعزيز وتدعيم السلم لتجنب العودة إلى حالة النزاع، "في حين أنه ثمة اختلافاً على الصعيد الدولي في أسس وطبيعة عملية بناء السلام وفقاً للجهة التي تتناول هذا الموضوع، فعلى سبيل المثال ترى الولايات المتحدة الأمريكية في بناء السلام عملية سياسية - اقتصادية وفقاً لمفاهيمها المتعلقة بكل جانب من هذه الجوانب في حين تؤكد بعض المنظمات الدولية، كبرنامج الأمم المتحدة للتنمية في أن أولويات هذه العملية هي تحقيق التنمية وخلق ثقافة تُتيح مشاركة المجتمع المدني UNDP للوصول إلى حلول سلمية للنزاعات.

مما سبق يمكن الوصول إلى أن بناء السلام هو مجموعة الإجراءات والترتيبات التي تُنفذ في مرحلة ما بعد انتهاء النزاعات بهدف ضمان عدم النكوص أو الانزلاق إلى النزاع مجدداً، وذلك بإحداث تغيير في بعض عناصر البيئة التي شهدت النزاع لخلق بيئة جديدة، من شأنها تقليل المتناقضات التي دفعت إلى النزاع وتعزيز عوامل الثقة بين أطرافه وتعزيز القدرات الوطنية على مستوى الدولة من أجل إدارة نتائج النزاع ولوضع أسس التنمية المستدامة وتحدد ترتيبات بناء السلام القضايا الرئيسية التي تؤثر في عمل مؤسسات الدولة وتسعى للنهوض بقدرتها على القيام بدورها بشكل مشروع وفعال إلى جانب الاهتمام بعدة نواحٍ أخرى خارج هذا المجال⁹.

إذن، فبناء السلام هو عملية تنطلق مع نهاية نزاعٍ مسلحٍ وتنطوي على جهود عدة أطراف دولية ومحلية بغرض الحفاظ على ما تم إنجازه من خطواتٍ،

⁹ - خولة معي الدين يوسف، مرجع سابق، ص.491.

أسفرت عن التوصل لإنهاء النزاع من جهة، والتأسيس لمرحلة جديدة من شأنها ضمان ديمومة هذه النتائج من جهة أخرى.

ثانيا- مصادرفاعلية المجتمع المدني في مراحل بناء السلم والتنمية لفترة ما بعد الحرب:

هناك مجموعة من المزايا والخصائص التي يملكها المجتمع المدني ، تمكنه من المشاركة بنشاط في بناء السلام والتنمية في فترة ما بعد الحرب، من ذلك نذكر مايلي¹⁰:

- تمكن منظمات ومؤسسات المجتمع المدني الأفراد من التوحد حول مجالات ونواحي مختلفة لهويتهم، بدلا من التعرف عليهم من خلال طبقاتهم أو فئاتهم الاجتماعية، الدينية، السياسية، أو العرقية. على سبيل المثال، تستطيع طيبة مسلمة مهتمة بشئون البيئة في البوسنة تأكيد هويتها كطيبة من خلال الجمعيات الطبية واهتمامها في البيئة من خلال منظمة غير حكومية ومعتقداتها الدينية من خلال المسجد. وبالتالي، فإن هويتها لا تقتصر على كونها مسلمة أو امرأة فحسب، حيث تستطيع من خلال مهنتها واهتماماتها الأخرى التفاعل والتعامل وإقامة علاقات مع الآخرين في المجتمع ممن لديهم هوية دينية مختلفة ولكن يشاركونها نفس الاهتمامات المهنية. تعتبر مؤسسات المجتمع المدني من القوى المعتدلة المهمة في المجتمع، التي توفر منطقة وسطى ومشتراة للهوية إما من خلال الدولة أو القبيلة أو العشيرة أو الروابط العرقية ، كما يستطيع المجتمع المدني النشط المساعدة في منع التطرف وفي تجنب تعطل العلاقات في المجتمع الذي

10- سانامناراجيوجوديبالبشرا، المجتمع المدني، على الموقع الالكتروني:

<http://www.international-alert.org/sites/default/files/library/TKCivilSocietyArabic.pdf>

يضم سكان ذو مشارب متنوعة التي يسعى فيها القادة السياسيين إلى الحصول على الدعم على أساس الهوية.

• إذا كان هناك تمثيل بشكل صحيح النطاق للرأي العام والمصلحة العامة في المجتمع، فإن المجتمع المدني؛ سوف يقدم وجهات النظر التي يمكن أن تكون متعارضة، وفي بعض الأحيان رجعية، وإلى الحد الذي يمكن أن تضم فيه المجموعات الوطنية أو المجموعات التي اشتركت في الماضي بالصراع، مؤسسات المجتمع المدني العنيف، فإنها من الممكن أن تظهر وتصبح بمثابة قوة للتعسف أو الإقصاء أو الدفاع عن المصالح الممنوحة. في كولومبيا، على سبيل المثال، يعتقد نشطاء السلام أن بعض الشركات الضخمة قامت بتأسيس مؤسسات خيرية كواجهة الصرف النظر عن علاقاتهم وارتباطاتهم بالنشاطات العسكرية المساعدة.

- طالما أن المجتمع المدني يجذب الدعم المالي الدولي، فإنه ليكون محصنا من التأثير السياسي أو المالي للمصالح الدولية. علاوة على ذلك، وبالرغم أنه من الواضح أن الكثير من مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني غير سياسية أو بعيدة عن السياسة، إلا أن هناك أيضا الكثير من المؤسسات التي لديها تعاليم ومبادئ سياسية قوية، أو تركز على قضايا يدعمها مختلف الأطراف واللاعبين في الساحة السياسية الرسمية.

- وحيث أن الحكومات والمنظمات المتعددة الأطراف تعتمد على المجتمع المدني في تقديم الخدمات، فإن الكثير من الناس ينجذبون إلى هذا القطاع بسبب الدخل الذي يمكن أن يحققوه، وليس بسبب الأيديولوجية التي يؤمنوا بها. هذا هو الحال خصوصا مع المنظمات غير الحكومية.

- أخيرا، تكون السيطرة على المجتمع المدني في الكثير من الدول والبلاد التي تأثرت بالصراعات أو غير الديمقراطية، وفي معظم الأحوال بأيدي الدولة .

فالدولة تقرر ما هي المؤسسات والمنظمات التي تستطيع التواجد، وما هي القضايا التي سيتم تناولها وما هو نوع النشاطات والفعاليات والبرامج التي يستطيعوا إعدادها والقيام بها وكيف سيتم صرف الأموال من المصادر الوطنية والدولية، ومن البديهي أن هذا يعني أنه لا يسمح بتأسيس وتشكيل المجموعات التي لا تحظى بدعم الحكومة، ولا أن تكون فعالة ونشطة على المستوى العام، أو أن تحظى بالوصول إلى المجتمع الدولي.

إذن، من الممكن تأسيس مجتمع مدني قوي وديناميكي، قادر على جعل المصالح الحكومية والخاصة عرضة للمحاسبة والمسائلة ويعمل المجتمع المدني عادة طبق التشريعات وقوانين الحكومة وتحت إشرافها، وغالبا ما يستخدم التمويل من القطاع الخاص. وبالتالي، فإن درجة الاستقلالية محدودة، ويجب على قادة المجتمع المدني أن يتصرفوا بحذر شديد وكأنهم يمشون على حبل رفيع بين التحدي البناء والمعارضة غير المقبولة، مع خطر إقصائهم إذا نظر إليهم على اعتبار أنهم مدمرين أو غير موالين. وبالرغم أنه يتوجب من الناحية المثالية على الحكومة، وعلى القطاع الخاص والمجتمع المدني تنظيم ومراقبة آل منهم للآخر إلا أن المجتمع المدني في الواقع وفي أغلب الأحيان غير موحد إلى درجة كافية وهو الأقل قوة من بين كل هذه المجموعات¹¹.

نتيجة لذلك، فإنه المجتمع المدني يكون غالبا هو القطاع الذي يجري استهدافه أولا. وينطبق هذا الحال في كل من المجتمعات التي تأثرت بالصراعات وفي البلاد والدول التي تكون فيها الديمقراطية ضعيفة.

¹¹ - مارتينا فيشر، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات: التجاذبات زالامكانيات والتحديات، مركز بحوث برغهوف البناء للنزاعات

في الواقع، كان المجتمع المدني نشطا وفعالا في العديد من المجالات خلال العقود الماضية. وقد ساعد إنشاء الأمم المتحدة بشكل خاص في صياغة العلاقات بين مؤسسات المجتمع المدني عبر الحدود الوطنية حول قضايا متنوعة ومختلفة مثل التعليم الصحة، التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحقوق الإنسان وكان للهيئات الإنسانية في أوضاع الحروب تاريخ طويل في مجال تقديم الإغاثة بقيادة اللجنة الدولية للصليب الأحمر. تشكلت حركات اجتماعية ذات قاعدة عريضة وجرى حلها خلال العقود الكثيرة الماضية حول القضايا المتعلقة بالسلام والأمن واتخاذ القرارات المتعلقة بالحرب، لكن تركيز النشاط على قضايا الأمن والسلام على المستوى العالمي هو ظاهرة جديدة نسبيا¹².

في الثمانينات، شهد العالم الغربي منظمات مكرسة للسلام الذي ظهر بشكل ملحوظ. وبالرغم أن تركيزهم انصب بالأساس على انتشار الأسلحة، إلا أنهم فتحوا مع ذلك الطريق أمام النشاط الجماهيري حول قضايا الحرب والسلام و أدى انتهاء الحرب الباردة والارتفاع الموازي للصراعات الداخلية والحرب الأهلية إلى تفرخ الكثير من المنظمات - التي يمكن تصنيفها بشكل أفضل كمنظمات غير حكومية - على المستوى الدولي والوطني والمحلي. وقد تعامل الكثير منهم إما مع آثار ونتائج الحرب والتركيز على حل الصراع، أو العمل من أجل إعادة بناء المجتمعات عقب الحرب. ومنذ أواسط التسعينات، أصبحت المنظمات غير الحكومية طرفا مهما ورئيسيا في المساعدات الإنسانية، وإعادة الاعمار عقب الصراعات، والتنمية الدولية. في الواقع، وفي أواخر التسعينات، جرى صرف ما مقدارهما بين 11 و 12 بليون دولار من قبل المنظمات غير الحكومية على هذه الجهود، ورغم أن العلاقات في السبعينات والثمانينات بين أطراف المجتمع المدني والحكومات مثل المنظمات

12- سانامناراجيو جوديا لبشرا، مرجع سابق.

غير الحكومية لحقوق الإنسان والتنمية كانت شائكة وصعبة وتتضمن المواجهة والتحدي في الفترة التي أعقبت الحرب الباردة، إلا انه حدث تحول كبير لأن تصبح هذه العلاقات قائمة على الشراكة والتعاون. ويعود هذا بشكل جزئي إلى الحصول على الخدمات من خارج الحكومة، حيث اعتمدت الحكومات على المنظمات غير الحكومية في توفير الخدمات الأساسية محاولة منها لتخفيض التكلفة¹³. ويعود هذا أيضا إلى زيادة خبرة المنظمات غير الحكومية في العديد من القطاعات المختلفة، وكذلك وصول المنظمات غير الحكومية إلى المستوى الشعبي. وتتجلى قدرة المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى في التأثير على السياسات العالمية في نجاح جهودها مثل حملة حظر ومنع الألغام الأرضية، إلغاء الديون، وتأييد ومناصرة حماية البيئة،. إلا انه لا زال هناك الكثير من القضايا التي لم تحل، والتي تشمل¹⁴:

- التوترا الذي حدث لمؤسسات المجتمع المدني عندما تعمل مع الحكومة والجهات المانحة. كشريك، وتعتمد عليهم في التمويل والسعي في نفس الوقت إلى المحافظة على استقلالية المنظمة، واعتماد مؤسسات المجتمع المدني على التمويل من المؤسسات الكبيرة أو من الحكومات، مما يجعل نشاطاتها موجهة حسب رغبة المانحين بدلا من أن تكون حسب احتياجات المستفيدين/المطالبين

ثالثا- عوائق تنظيم المجتمع المدني في المناطق المتأثرة بالصراعات:

تواجه كافة منظمات ومؤسسات المجتمع المدني - بما في ذلك المؤسسات والمنظمات النسائية صراعا شاقا وعسير في البلاد التي مزقتها الحروب. إذ أدى تدمير الموارد، والآثار النفسية والمادية للعنف المتطرف، واستغلال الانقسام

13- المرجع السابق.

14- سانامنا راجيو جوديا لبشرا، مرجع سابق.

الموجود في المجتمع المدني من قبل السياسيين، وانتشار المؤسسات والمواقف غير الديمقراطية والأبوية، إلى خلق عوائق وعراقيل رئيسية ومهمة. في الكثير من الحالات يتعرض رؤساء المجتمع المدني - خصوصا أولئك الذين يدعون إلى السلام، حقوق الإنسان والعدل للتهديد بشكل مباشر وغالبا ما يتم مهاجمتهم أو قتلهم. وبالتالي، فإن ضمان حماية الموظفين والتعامل مع الخوف هو من المشاكل الحرجة والمهمة التي تواجه الكثير من نشيطي ومؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في جميع أنحاء العالم. وفي محاولة منها للتغلب على الخوف، فقد قامت المنظمات والمؤسسات النسائية في كولومبيا مثلا بتطوير عددا من الأساليب، التي تشمل:

ورشات عمل لمساعدة الموظفين في التغلب على الخوف

• استخدام مراسلين موثوق بهم من أجل تحذير موظفيهم والنشطاء من المخاطر والتهديدات.

• التجمع من أجل حماية الأشخاص الذي تلقوا تهديدات) مثل الوقوف والتجمع أمام منزل الشخص، والتحرك سويا على شكل مجموعات؛

• استخدام لغة الرموز مثل الموسيقى والزهور عند مواجهة أطراف

مسلحة.

إن تحدي المحافظة على العلاقات عبر خطوط الصراع هو مشكلة رئيسية أخرى تواجه مؤسسات المجتمع المدني، خصوصا عند ازدياد العنف. خلال عملية السلام في أوصلو، عملت الكثير من المنظمات الإسرائيلية والفلسطينية سوية على قضايا متنوعة ومتعددة مثل الصحة، تثقيف الشباب حول السلام، وصناعة الأفلام، في محاولة تعزيز الثقة والعلاقات بين المواطنين. كما كان هناك مبادرات كثيرة جدا من أجل جمع المواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين سويا من أجل التحدث لبعضهم البعض وبناء العلاقات في ما بينهم. إلا أن الكثير من المبادرات

قد ترنحت وتداعت بسبب عقب انهيار عملية أوصلو عام 2000 وكان الدرس والعبرة المستفادة من هذا الموضوع بالنسبة لهذه المجموعات هو أنه من الضروري التخطيط لأسوأ الأوقات والاستفادة من العلاقات القائمة من أجل المحافظة على الاتصال. بالنسبة للمنظمات غير الحكومية الفلسطينية والإسرائيلية، وكانت علاقاتهم قائمة على ثلاث مستويات: التنظيمية، المهنية، والشخصية¹⁵. ثم انه عندما يندلع العنف، أو عندما تترنح وتتداعى مباحثات السلام وعلى مستوى المجتمع المدني، غالبا ما يكون هناك ضغط على المؤسسات من اجل قطع العلاقات مع نظرائهم. إذا كانت هناك علاقات مهنية قائمة، فإنه غالبا ما يتم المحافظة على الاتصالات وتعزيز الثقة مثلا، يستطيع الأطباء الاستمرار بالعمل سويا في حالات أخرى، تؤدي قوة ومتانة العلاقات والروابط الشخصية إلى استمرارها وديمومتها، وتساعد كذلك في إعادة تأسيسها وبنائها من جديد. وبالرغم أن مثل هذه التفاعلات والتعاملات قد لا تكون قادرة على خفض وتيرة الصراع، إلا أنها تعتبر بمثابة الجذور والأساس التي يمكن إعادة بناء العلاقات عليها.

ومن التحديات العامة الأخرى التي تواجه منظمات ومؤسسات المجتمع المدني هو أنها قد لا تكون مجهزة ومزودة بالمهارات والمعلومات الضرورية لتمثيل أعضائهم وناخبهم سياسيا، خصوصا في أوقات الصراع. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن عزل مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني عن بعضها البعض، ويتم هذا في الواقع، من خلال المنافسة على الشراكة مع، والموارد من المجتمع الدولي، خصوصا الجهات المانحة. في معظم الحالات، يتم تحويل معظم الموارد المكرسة والمخصصة لإعادة الاعمار عقب انتهاء مرحلة الصراع من خلال حفنة من المنظمات المتعددة الأطراف والمنظمات الثنائية.

15- سانامناراجيوجوديبشرا، مرجع سابق.

خاتمة:

مما سبق يمكن القول أن الصراع والعنف يؤدي عادة إلى الحد من، أو حتى تدمير قدرة الناس على إعالة أنفسهم، كما يحد في نفس الوقت من قدرة الدولة على توفير الخدمات الأساسية التي تمكن المجتمع من أداء وظائفه، وإلى تعطيل الإنتاج الزراعي والتجاري، بالإضافة إلى انخفاض الوظائف الاجتماعية التي يتم القيام بها بشكل يومي مثل العناية بالأطفال والمرضى، كما تتعرض الهيئات الرسمية التي تحكم المجتمعات المحلية في مثل هذه الأحوال إما للتدمير، أو تصبح غير قادرة على أداء مهامها ووظائفها، وقد تختفي العناية الطبية والرعاية الاجتماعية، وتتعطل خدمات وشبكات المياه والكهرباء، مما يؤدي بالتالي إلى زيادة الأمراض وانتشار الأوبئة. وقد تتعرض خدمات الشرطة إلى الوهن والضعف، مما يؤدي إلى زيادة انعدام الأمن وإلى الاعتماد بشكل متزايد على الفصائل المتقاتلة وعليه يكون من الضروري أن يتحمل المجتمع المدني في الكثير من الدول التي عانت من الحروب الأهلية، وبشكل متزايد أعباء توفير هذه الخدمات، والعناية بالمجتمعات المحلية، والتحدث باسم السكان، ومحاولة التأثير على سياسات وأعمال الأطراف المحلية والدولية المعنية بإخماد الصراع.